هذا النوع من الكلام المنصف لان كل من يسمعه قال
للمخاطب قد انصفك به المتكلم اولانه المتكلم قد انصف
من نفسه حيث حط مرتبته عن مرتبة المخاطب
ويسمى ايضا الاستدراج لاستدراجه الخصم الملاينة
والتسليم وهو من لطائف الاساليب وقد كثر
في التنزيل والاشعار والمحاورات فان قلت
في قوله تعالى ان يثقفوكم اي يجدكم مشركوا مكة
ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ويبسطوا
اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اي بالقتل والضرب
والشتم وودوا لو تكفرون اي تمنوا ان ترتدوا عن دينكم
فتكونوا مثلهم وترتفع العداوة والقتال فما ذكر
في موضع جزاء هذا الشرط ثلاث جمل متعاطفة وقد
عدلت الثالثة الى لفظ الماضي فاي نكتة في ذلك
قلت فيه وجهان احدهما وهو المذكور في
الكشاف ان الغرض منه الدلالة على انهم ودوا قبل
كل شيء كفر المومنين وارتدادهم لانهم يريدون
ان يلحق بهم مضار الدنيا والدين واسبق المضار
عندهم ان يردوا المومنين كفارا لعلمهم بان
الدين اعز عليهم من ارواحهم لانهم يبذلون الارواح
دونه ثانيهما وهو المذكور في المفتاح ان لزوم
وداداتهم ان يردوهم كفارا لمصادفتهم والظن بهم
لا يجتمع مع البشرة ما يحمله لزوم الاولين لما اعني
كونهم اعداء وبسطهم الايدي والالسن اليهم لانها

واضحة

واضحة اللزوم بالنسبة اليهما لان وداداتهم لكفر
المومنين ثابتة البتة ولا احب اليهم من كفرهم لكونه
اضر الاشياء بالمومنين وانفعها للمشركين لانحسام
مادة المخاصمة وارتفاع المقاتلة والمشاجرة بخلاف
العداوة وبسط الايدي والالسن فانه يجوز انتفاؤهما
لدى المصادفة بتذكر ما بينهم من القرابة والمصاهرة
وبما بنوا عليه من قولهم اذا ملكت فاسجح
واما انتفاء وداداة كفرهم بان يسلم المشركون
ايضا فهو وان كان ممكنا عقلا محتملا لكن لا يخفى
انه ابعد واحق فان قلت اذا عطف شيء على جواب
الشرط فهو على وجهين ان يتصور وجود كل من
المذكورين بدون الاخر ويصح وقوعه جزاء كقولك
ان تاتني اعطك واكسك والثاني ان يتوقف
المعطوف على المعطوف عليه كقولك ان رجع الامير
استاذنت وخرجت وهذا في المعنى على الكلامين
اي اذا رجع استاذنته واذا استاذنته خرجت
كذا في دلائل الاعجاز فما في الاية ان كان من القرب
الثاني ليكون مجموع الجمل الثلاث لازما
واحدا لم يصح ما في المفتاح وان كان من القرب
الاول لم يكن في تقييد وداداة الكفر بالشرط فائدة
لانها حاصلة كفروا بهم اولم يظفروا فالاول ان
يكون قوله ودوا عطفا على جملة الشرطية لا على الجزا
وحده فان تعاطف الشرطية وغيرها كثير في الكلام

Copyright King Saud University